اذ جاز ان يكون موت وارد الخاطرين لا يقصد وارد
وعند فقد العلم قل قال كذا وغيره سبعة او نحو ذا

ش هذا خاتمة للبديع فقط دون الفنين قبله كما صرح بذلك في الايضاح بذكر اشياء تعرض لها المصنفون في علم البديع مثل السرقات المقبولة والاقتباس والتضمين وبراعة الاستهلال والتخلص والانتهاء وما اشبه ذلك فاذا اتفق القائلان فان كان في الغرض على العموم كالوصف في الشجاعة والسخاء وحسن الوجه فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك لتقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات واشتراك الناس فيه وان كان الاتفاق في وجه الدلالة على الغرض كالمجاز والتشبيه والكناية وذكر هيآت تدل على الصفة لاختصاص تلك الهيآت لمن يثبت له تلك الصفة كوصف الجواد بالتهلل عند ورود قاصديه والبخيل بالعبوس عند ذلك فان اشتراك الناس في معرفة ذلك الوجه لاستقراره في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهما لاول ايضا لا بعد سرقة ولا اخذا وان لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعي فيه السبق والتفاضل بالزيادة والنقص والكمال وعدمه وذلك ضربان احدهما خاص في نفسه غريب والآخر عام تعرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في التشبيه والاستعارة فاما ما اخترع من المعاني ولم يسبق اليه فانه يسمى بالابداع كما بنيته من زيادة وهو بباء موحدة سماه بذلك الطيبي وغيره وسماه اهل البديعيات سلامة من الاختراع ومنه قول ابن الرومي في تشبيه الرقاقة

لم انس

لم انس ما انس خباز امررت به يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
ما بين رويتها في كفه كرة وبين رؤيتها نورا كما القمر

وقوله

الا بمقدار ما تنداح دايرة في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

فهو من مخترعاته التي لم يسبق اليها وجعلوا الابداع اسما لما اجتمع فيه عدة من انواع البديع كقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك الاية فان فيها المناسبة التامة بين ابلعي والطابقة بين الارض والسماء والمجاز في وياسماء والمراد مطر والتمثيل في وقضي الامر والارداف في واستوت على الجودي والتعليل لان غيض الماء علة الاستواء وصحة التقسيم اذ استوعب اقسام احوال الماء حال نقصه والاحتراس في وقيل بعدا للقوم الظالمين لئلا يظن ان الهلاك عم الظالم وغيره والمحاواة لان لفظ الاية لا يزيد على معناه وحسن المنسق لانه قص القصة عطف بعضها على بعض بحسن ترتيب وائتلاف المعنى لان كل لفظة لا يصلح معها وايجاز القصر لانه قص القصة مستوعبة بأقصر عبارة والتفهيم لان اول الاية يفهم اخرها والا نسجام وحسن البيان والتمكين لان الفاصلة مستقرة في محلها والتهذيب ومجموع ذلك هو الابداع واما اخذ المعنى المشهور مع التصرف بما يحسنه ويغربه فيسمى الاعراب والطرف والنوادر كقول القاضي الفاضل

تراى ومرآة السماء صقيلة فاثر فيها وجهه صورة البدر

فان تشبيه الوجه بالبدر مشهور ولكن زيادة هذه النادرة

Copyright © King Saud University